خطبة : الوباء دروس وعبر 2

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

وقفات للإتعاظ والإعتبار من جائحة كورونا ، هذا الوباء الذي عمّ العالم بأسره ، حجر على الأرض بسكانها ، بدّد القوى وشتت الجماعات ودمرّ الاقتصادات وفتت الاتحادات ، وأصاب البشر من الأضرار والهلع مالم يمر عليهم قط ، كانت رسالة ربّانية وعقوبة إلهية وإبتلاءا شديدا ،، كيف حدث هذا عباد الله ؟

أنبأنا ربُّنا جلّ وعلا بمثل هذا وأشباهه فقال سبحانه :

" ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41 الروم )

قال السعدي عن الاية :" أي: استعلن الفساد في البر والبحر أي: فساد معايشهم ونقصها وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والوباء وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال "

ونحن إذ نستلهم العظات والدروس والعبر لانتقصد مجتمعا ما او بلدا من البلاد بل هو بلاءٌ عام للبشر ، مؤمنهم وكافرهم ، أما المؤمنون فهم الأولى بالإتعاظ والإعتبار .

معاشر المؤمنين

اجتنابَ الظلمِ والبغيِ بشتى صوره وأشكاله ، من أهم دروس هذه الجائحة الكونية ، فهو من أشنعِ الذنوب وأعظمِ الجرم الذي يستّنزل عقوبة الله وغضبه

وصدق الله جلّ وعلا إذ يقول :

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59 القصص) .

فالواجب عباد الله أن نتطّهر من الظلم بكافة صوره وأشكاله ، وأن نرسِّخ العدالةَ على كل المستويات : الفردية والأسرية والمجتمعية والمؤسساتية ، قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8 المائدة)

لنتجنّب الظلم في الحقوق والأموال والأعراض ، فكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه .

 كما يجب علينا عباد الله أن نرسّخَ الاصلاح منهجا وسلوكا ونظاما ،، قال تعالى " وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (117) ،

ليكن الاصلاحُ قاعدةَ الحياة ومنهجها وليس شعارا يُردد

واول مجالاته عباد الله : اصلاحُ علاقةِ العبد بربه : ليراجعَ كلُّ منّا صلته بالله ، كيف أداؤه للفرائض وبعده عن المحرمات ؟ كيف التزامه بأحكام الشرع وخضوعه للحق ؟ كيف هو تجاه الشهوات المحرمة والشبهات المضلة ؟ فكما لجأنا الى الله في الشدة فهل ننساه في الرخاء ؟ ، فبئس الحال تلك ،

كما وصفها ربُّنا جلّ وعلا وقال " وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (12 يونس )

‏واشدُدْ يَدْيـكَ بحَبـلِ الله مُعتَصِمـاً

‏ فإنَّـهُ الرُّكْنُ إنْ خانَتْـكَ أركـانُ

‏مَـنْ يَتَّقِ الله يُحْمَـدُ فـي عَواقِبِـه

‏ وَيكفِهِ شَرَّ مَـنْ عزُّوا ومَـنْ هانُوا

ثم الاصلاحَ الأسري عباد الله : فكما اجتمعت الأسرة خلال الحظر فلتترّسخ أواصرُ المودةِ والتراحمِ بين أفرادها ، و ليعد كلُّ فردٍ وأسرةٍ تنظيمَ رسالتهم في الحياة ،،،

كم يحتاج الأباء والأمهات لترديد هذا الدعاء الجميل وإتخاذه منهجا لحياتهم الأسرية

، قال تعالى " وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74 الفرقان )

ثم الاصلاحَ المجتمعي عباد الله :

بأن تبرّزَ القدواتُ المؤهلةُ للقيادة المجتمعية ، القدواتُ الجادةُ والمسؤولةُ والصادقةُ في وطنيتها ، قال تعالى :" وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24 السجدة )

وليؤخر الفاسدون والمفسدون ، وليُنحى التوافه من المشاهير ومثيري الشقاق والنفاق،، إن أردنا مجتمعا صالحا تسود فيه قيمُ الإصلاح ومباديءُ الفضيلةِ وقواعدُ الأمن الإجتماعي ،،

ثم رابع مجالات الإصلاح وهو إصلاح المؤسسات بسدِّ مواطنِ الخلل التي تكشفَّت والثغرات التي إنكشفت والمفاسد التي ظهرت ، فهذا إصلاح ُ واجب يدرء سخط الله وغضبَه ، فيه تتحقق العدالة ويسود الأمن وتتنّزل البركاتُ والخيرات ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: 117].

إن ترسيخَ الأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر في مجتمعنا هو صمّام الأمان الإجتماعي عن شيوع المنكرات وإعلان المفاسد والموبقات ، وهو عنوان خيرية الأمة ، قال تعالى " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (104 ال عمران)

 وكم كان مؤسفا ماأظهره بعض السفهاء من مظاهر مخلة للآداب قبل اسابيع بحجة الحرية الشخصية ، فكانت لهم الأجهزة الأمنية مشكورة بالمرصاد حفظا للقيم والأخلاق ، وهذا ماينبغي تاكيده وترسيخه .

نسأل الله تعالى أن يتم علينا عافيته وأن يديم

علينا نعمه وأن يعافينا والمسلمين من كل بلاء ووباء ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم ، فإستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

من فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسم للطاعات، يَعظُم فيها الأجر ، ويُغفرُ فيها الوزر ، ليستكثروا فيها من الصالحات ويستدركوا مافاتهم من الخيرات ، فيتجدّدَ إيمانهُم وتسمو نفوسهم وتتهّذبَ أخلاقهم وتعلو عند الله تعالى درجاتهم ،،

وقد أقبلت علينا أيامُ العشر الأول من ذي الحجة ، قال عنها ربُّنا جلّ وعلا " والفجر وليالٍ عشر " وبشّرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضلها فقال : ( : (مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامُ يَعْنِي أَيَّامٌ العَشْرُ قَالُوا: يَا رَسُولُ اللهِ, وَلَا الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ? قَالَ: وَلَا الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ, إِلَّا رَجُلٍ خَرَجَ بِنَفْسِهُ وَمَاله ثم لم يرجع من ذلك بشيء) [رواه البخاري].

فمنزلة العملِ الصالح وثوابه فيها أعظم من غيرها

وفيها يوم عرفة ، يومُ مغفرة الذنوب، وستر العيوب يومُ العتق من النار والنجاةِ من الخزي والعار ، خصّه النبيُ صلى الله عليه وسلم صيامَه بمزيد عناية، وبيّن فضلَ صيامه فقال: (صيامُ يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده) [رواه مسلم].

فلنغتم هذه الأيام الفاضلة عباد الله بالطاعات والقربات ، والاحسان والصلات ، وتعظيم الشعائر واجتناب المحرمات والمنكرات .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أيام أعظمَ عند الله ولا أحبَّ إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) [رواه أحمد]